أسرار الكون التي تكشف لأول مرة2

========= الجزء الثاني =========

// سري للغاية //

//العراف//

محمد عبدالقادر الشيخ



سري للغاية

أسرار الكون التي تكشف لأول مرة 2 - العراف

مجموعة صاد العالمية

محمد عبدالقادر الشيخ محمد – 2024م

تقديم:

تحية لك يا من تقرأ هذه السطور ... مع دعائي للمولى عز وجل أن يهبكم الصحة والسعادة والسرور ...

أضع بين أيديكم عشر حلقات من ضمن مجموعة من الحلقات التي تكشف المثير من الأسرار وتوضح أكوان أخرى مع كوننا ...

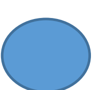
مقدمة:

(" كنت أقود طاقم أحدى السفن الفضائية حينما توقفت الإتصالات بيننا وبين الأرض فخرجت لتفقد ألواح الطاقة الشمسية وبعض المكونات الخارجية وإذا بي أنتقل للكون السابع حيث ألتقيت بمن أنقل لكم عنه هذه الحلقات ...")

هنالك أطلعت على أسرار كونية لم تكن متاحة لي لا على الأرض ولا في الفضاء الخارجي فقررت نشر عشر حلقات من تلكم الحكايات والمشاهدات على أن أعود لنشر حلقات أخرى تابعا فالاسرار التي علمتها غاية في الخطورة وقد يكون من واجبي ان اضع عليها ختما يقول:

//**سري للغاية**// ...

لمن يرغب في الإستفسار عن شيء إضافي أو التعليق فيمكنه مواصلتي على عنواني بالواتساب:



https://chat.whatsapp.com/Lp9v6GFdCqh5om6VE0c55r

الحلقة الأولى

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

كنت مستلقيا على ظهري اطالع السماء حينما خيل لي فجأة بأنني أرى راية من ألوان زاهية نصبت على سارية واخذت تتمايل يمنة ويسرى وكأن شخصًا يلوح بها...
لبرهة ادهشني المنظر ثم قفز الي ذاكرتي ما قرأته في تلك المذكرات التي عنونها كاتبها باسم ("أنا وصديقي شاتي") ثم نشرت انا عشر حلقات منها تحت اسم ("سري للغاية") ...
من غير قصد مني غمغمت بما كان يردده كاتب تلك المذكرات:
(" أهذا أنت صديقي "شاتي"؟)
سرت القشعريرة في بدني وكاد قلبي ان يخرج من صدري وأنا أسمع صوتا يقول:
(" نعم صديقي...
ألف تحية وشوق...")
ثم أردف مطمئنا :
(" لا تخف صديقي...
أنا معك وبمشئة الله لن يؤذيك شيء")
قلت وأنا ازدرد ريقي:
(" يبدو أنك قد اخطأت الشخص المقصود...")
رد بصوت واثق:
(" أسمع صديقي فالامر معقد وقد يطول الشرح ... ولكن...
صحيح أنك مثله كما ارضك بل كونك ومجرتك جميعًا مثل ارضه وكونه ومجرته...
حقيقة هن اراضين سبع بسماوات سبع ...")
دارت الأرض ومادت من تحتي واحساس بارتفاع احشائي الداخلية وهبوطها الذي يشبه السقوط في بئر لا قرار له مع الاحساس بالبرودة تسري في اوصالي...
كنت على وشك الاصابة بالاغماء حينما احسست بتلك الانوار الملونة البراقة تلتف من حولي فتدثرني...

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة الثانية

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

بعد أن دثرتني تلك الاضواء المنعشة شعرت بالراحة والامن والامان ... فهمست:
(" شكرا صديقي..")
غفوت لمرات متعددة و فترات وازمان متباينة انتابتني خلال تلك الغفوات العديد من الاحلام المزعجة...
كنت ارى الأقمار تتطاير من حولي وارتطامات بعضها او بعض الحجارة الكبيرة القادمة من السماء تهز الأرض حتى إذا اصابني شيء منها على رأسي استيقظت فزعا ارتجف حينا واتصبب عرقا احيانا اخرى وقلبي يرف كطائر مذعور ولكن سرعان ما اعود للنوم لارى كابوسا مشابها مرة أخرى ...
بعد عدد من تكرار الغفوات والهلاويس والخوف قررت ان انهض من الفراش فانتفضت وانتزعت جسدي بقوة انتزاعا فقد خيل الي بأن هنالك من يشدني إلي الفراش شدا !!!
بخطوات مترنحة اتجهت صوب فراش ابي الذي كان يغط في النوم اردت ان ايقظه حينما رأيته يبتسم ويمضغ الهواء كمن يأكل طعاما شهيا فعدلت عن فكرة ايقاظه لأنني كثيراً ما سمعت اهلي وهم يقولون بأن النائم الذي يأكل أثناء الحلم انما يكون مكرما من قبل الملائكة وقد مدت له الموائد بما لذ وطاب ، همست في سري (" هنيئا مريئا ابي ... لكن لا تنس ان من يأكل وحده يتعارض الاكل في حلقه فيخنقه...")...
قررت أن ايقظ أمي فحولت وجهتي نحو مخدعها لكن قبل ان اتقدم اخذ ابي في الشهيق كمن خنقه الطعام فاسرعت لايقاظه...
راح يبحلق في وجهي ثم قال امرا بصوت متحشرج:
(" اسقني جرعة ماء")
أسرعت نحو ذلك الحفير الصغير الذي يتوسط صحن الدار والذي نملأه بماء البئر ...
عندما عدت بالماء كان ابي قد غط في النوم وواصل التبسم والاكل من مائدة الملائكة المزعومة...
انحنيت لاضع الاناء وما به من ماء إلى جوار فراش ابي حينما عكس الماء صورة القمر وقد تدثر بتلك الانوار الملونة البراقة...
ارتعشت...
فسقط الاناء من يدي وتطايرت كرات الماء لتنصب في ارجاء المكان وسمعت صوت ابي وهو يكرع الماء ويتجشأ بطريقته التي رغم خجلي من ان ابوح بذلك فقد كنت اجدها مقززة!!
عندما اقتربت من مخدع امي وجدتها قد جلست وسط الفراش وغطت وجهها بكلتا يديها...

اردت الانسحاب في هدوء فعندما يجلس احدهم وسط فراشه ويضع وجهه بين راحتيه فإنه يكون عادة مستغرقا في مناجاة وصلاة للخالق يدعوه خوفا وطمعا...

فجأة رفعت أمي رأسها ونادتني:

(" اقترب ... تعال يا صغيري.... لقد كان قلبي ينقبض حينا وينشرح تارة أخرى ...")

سألت بعفوية:

(" وماذا يعني ذلك؟")

اجابت امي بصوت هامس:

(" يقولون حينما يتردد القلب انقباضا وانشراحا بسرعة فان ذلك يدل على ان الملائكة والشياطين يتنازعون حول عزيز لديه")

لا ادري لماذا وجدتني ارتمي في حضن أمي واجهش بالبكاء!!!

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة الثالثة

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

بكيت في تلك الليلة بين ذراعي أمي ما شاء لي المولى من البكاء وظلت أمي طوال ذلك الوقت تمسح على رأسي حينا وتربت على ظهري أحيانا اخرى...
قبل أن يطلع الفجر بقليل سمعت صوت ابي وهو يسأل أمي عن سبب بكائي فرفعت رأسي والتفت نحوه وقبل ان اقول كلمة كانت أمي تقص على والدي ما شعرت هي به من تنازع بين الملائكة والشياطين حول احد اعزائها وبانها اثناء مناجاتها للخالق حضرت أنا وارتميت في حضنها واجهشت بالبكاء...
تهلل وجه ابي وهو يقول:
(" الحمد والشكر لله... لقد بارك الله في ابننا هذا...
لقد كنت أيضاً احلم وكنت ضيفا على مائدة الملائكة حينما حضر ابنك هذا ليسقيني ماءا عذبا فراتا لايزال طعمه على لساني")
قال ذلك وتجشأ وتكرع وازدرد لعابه الذي تطاير رزازه على وجهي فأخذت اتقيأ حتى افرغت كل ما كان موجودا بمعدتي ...
قالت أمي:
(" يجب اخذه صباحا الى العراف")
وقال ابي:
(" سوف اخذه إليه حتى يحدد لنا مقدار ما يتوجب علينا ذبحه وتقسيمه للفقراء احتفالا بهذه البركات")
ابعدتني أمي عن حجرها برفق دون ان تطلب مني ان ابتعد من تلقاء نفسي ثم نهضت وتبعت ابي بعيدا عن المخدع وراحا يتهامسان...

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة الرابعة

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

ارتفع قرص الشمس بمقدار رمح فوق الافق... تجهز والدي وطلب مني احضار ما تم اعداده كهدية لشقيق امي الأكبر "عراف قبيلتنا" فحملتني والدتي بسلة مليئة بالطعام مع جرة خزفية بعد ان اغلقت فوهتها باحكام حتى لا يندلق ما بداخلها من الخمر المعتقة التي تجيد صناعتها باستخدام خليط من التمر والذبيب والعنب واعشاب اخرى كانت ترفض الافصاح عنها كسر من اسرار تفوقها في تلك الصنعة...

امتطيت جوادي الذي اهداه لي خالي العراف في احتفالات اقامتها العائلة العام الماضي اعلانا ببلوغي سن الرشد...

سرت بجوادي خلف جواد ابي فقد كانت الاعراف في قبيلتنا تحرم على الابناء السير بحذو احصنة الاباء او امامها ...

كان ابي مخمورا لدرجة أنني خشيت من ان يسقط عن ظهر الفرس فكنت اقترب بفرسي كثيرا لكنني سرعان ما اشد لجام فرسي لاكبحه من الاقتراب حين يرفع والدي عقيرته بالغناء فيتطار الرزاز من فمه لتحمله الرياح في اتجاهي مباشرة، علاوة على ان صوت والدي كان خلوا من التطريب!

بعد مسيرة طالت لحظاتها في نظري وصلنا الى صومعة خالي العراف خارج المجمع السكني للقبيلة والتي تقع على مشارف الوادي العظيم...

حقيقة لم انك اجد تفسيرا وقتها لسكنى عراف القبيلة بعيدا عن مساكن الجميع!!!

قبل وصولنا ومن مسافة بعيدة لمحت خالي يداعب احدى الحسناوات بالقرب من "قبو اليخشال" او ما يعرف (بحفرة الجليد والتي تستخدم في صناعة الثلج شتاءا وحفظه للاستخدام في الصيف)

لكن حين اقتربنا من الصومعة كان عرافنا يجلس فوق الدكة الصغيرة التي جعلها لصلاته وبدا لنا كمن هو مستغرق في الصلاة وهذا ما ادعاه حين رحب بنا قائلا موجها حديثه لابي:

(" مرحبا بصهري العزيز... لولا معزتك عندي لما قطعت صلاتي الثلاثية")

(والصلاة الثلاثية تعني الاستمرار في الصلاة لمدة ثلاثة أيام متواصلة !)

فرد ابي والخمر التي انعشها في رأسه ذلك الهواء البارد الذي سرنا فيه خلال رحلتنا تسيطر على كلماته وصوته:

(" آه يا صديقي ... لكم اشتقت للجلوس معك والسمر والصلاة...")

قال خالي موجها حديثه لشخصي:

(" أخيرا تذكرت ان لك خال يحبك؟

ما اجحدك؟

اليس هذا بالفرس الذي اهديته لك العام الماضي؟

لأول مرة تزورني به هيه!...")

ثم اطلق ضحكة ضجت لها الفيافي وطارت الطيور بعيدا عن اوكارها وهو يستطرد:
(" لا عليك فقد كنت امزج...
لقد اسعدني مجيئك")
ابتسمت وقد غمرتني في تلك اللحظة سعادة حقيقية فبالرغم من أنني كنت مؤمنا في دواخلي بأن عرافنا لا يعدو سوى ان يكون دجالا كبيرا الا أنني كنت أحبه كخال واجد فيه شبه كبير من أمي...
ترجلت عن ظهر الفرس وقبلت ارجل خالي ووالدي ثم خاطبت خالي وأنا اقدم له الهدايا التي حملتني لها الوالدة بكل عبارات التمجيد والمدح.
وحين قدمت جرة الخمر المعتقة لمعت عينا الرجلين ببريق وابتسما...
بعد ذلك مدت المائدة واشرفت على خدمتنا فيها عدد من الحسناوات اللاتي يقمن في النزل الخاص بامثالهن ممن وهبهم اهلهم للعراف وعلى الرغم من تدقيقي فيهن الا أنني لم ألحظ بينهن تلك الحسناء التي كان خالي يداعبها قبيل وصولنا قرب "قبو اليخشال"...
عقب الأكل صبت كؤوس الخمر وسألني خالي:
(" الا زلت كما عهدتك متمسكا بمباديء جدنا السابع "نوح" عليه السلام؟")
وقبل ان ارد على سؤاله توجه بحديثه لاجمل جارية من الجواري اللاتي كن يخدمن المائدة قائلا:
(" خذي ابني هذا ليجلب لنا ثلجا من اليخشال الاوسط")
نهضت وتبعت الجارية الجميلة الحسناء والتي سارت امامي متثنية في غنج ودلال ...
كانت هنالك ثلاثة قباب لحفر الثلج وبسرعة طافت في ذهني رؤيتي لخالي مع تلك الحسناء فتوجهت صوب القبة التي لمحتهما امامها...
قالت مرافقتي:
(" لقد قال سيدي بأن تحضر لهم الثلج من القبة المتوسطة لا من هذه")
ابتسمت وقلت بثقة ("كذلك سوف أفعل فقط اريد ان القي نظرة ثم اوافيك عند القبة الوسطى فاستبقيني اليها")
فلم تجد المسكينة بدا سوى الطاعة...
دلفت الى القبة التي رأيت خالي امامها...
تجمدت من هول المنظر فقد كانت تلك المسكينة معلقة في الهواء من ارجلها والدم يتساقط من ثقب بين عينيها ليملأ وعاء موضوع بعناية في مكان تساقطه ...
تحسست المسكينة فادركت انها قد فارقت الحياة قبل لحظات فجسدها ورغم برودة اليخشال كان لايزال محتفظا بشيء من الدفء.
جررت رجلاي خارجا ولحقت بالجارية التي ارسلها خالي معي فوجدتها والدمع يملأ مآقيها...
قلت لها متسائلا:
(" اتعرفين الأمر ؟")
ارتجفت المسكينة وقالت لي مستعطفة من بين دموعها :

(" ارجوك لا تخبر سيدي بما رأيت فسوف يقتلني")
سألتها وقد انتابتني غضب شديد من افعال خالي:
(" لماذا يقتلك؟ ولماذا قتل هذه المسكينة؟")
قالت الفتاة :
(" انه يقول باننا قرابين يتوجب عليه ان يقدمها للقوى العظمى التي تحفظ لنا اهلنا وقبيلتنا ... ويقول أيضاً باننا بالتضحية بحياتنا لاجل من نحب سوف يعطينا حياة ابدية سعيدة ")
نظرت الي وهي ترتجف ذعرا:
('ارجوك لا تخبره شيئًا مما قلته لك..")
ولما لم اجبها جثت تحت قدمي واضافت:
(" اعاهدك بان اكون خادمة لك فقط لا تخبر سيدي وستجدني رهن اشارتك ... سافديك بعمري ... س")
انهضتها وحضنتها وانا اقول لها مطمئنا:
(" لن يصيبك مكروه ما دمت حيا... لا تخافي...")
ورحت اضم رأسها الى صدري وهي في حضني حتى شعرت بحرارة تسري في جسدينا...
قلت متلهفا وكمن يحلل لنفسه ما بدى له فقلت:
(" لا تقولي لي بانك خادمة او امة قولي لي بانك لي حبيبة و... ")

:::---□♣♣□♣♣□♣♣--:::

الحلقة الخامسة

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

انتفضت الفتاة و همست:
(" يكفي لقد تأخرنا عليهم بالثلج... ")
وصمتت لبرهة قبل ان تضيف:
(" لقد وهبتك هذا القلب الذي بين ضلوعي ولن اكون لاحد سواك ابدا... هذا عهد مني... دعنا نذهب الان فانت لا تعرف العراف حين يغضب ... إنه ... إنه ... ")
ثم تنهدت وتابعت:
(" إنه وحش... بل هو الشيطان عينه")
خيل الي انني اسمع صوت قطرات دم تلك الفتاة المسكينة التي علقت داخل قبة القبو المجاور...
اسرعت الي قاع "اليخشال" واستخرجت عددا من مكعبات الثلج ثم سرت مع فتاتي نحو صومعة خالي والتي حينما دنونا منها تناهى إلى اسماعنا صوت غناء نشاز يترنم به والدي وخالي بعد ان لعبت الخمر برأسيهما...
وحين دلفنا الى داخل الحجرة قال والدي بشيء من الغلظة:
(" لماذا تأخرتما بالثلج كل هذا التأخير ايها التعيسان؟")
وكأنما ايقظت غلظته فظاظة العراف الذي وجه حديثه للفتاة امرا ايها بالتوجه نحو القبو الاخير....
حاولت المسكينة افلات يدي ولكنني تشبثت بها بقوة...
كانت يدها كقطعة ثلج او هي ابرد من ذلك ... وقد انهمر الدمع مبللا وجهها ...
شددت فتاتي من يدها وضممتها الى صدري وقلت بقوة لم اعهدها في نفسي من قبل:
(" لن تذهب هذه الفتاة لاي مكان فقد اصبحت زوجتي")
فصرخ الرجلان في آن واحد معا:
(" زوجتك ؟")
ثم اطلق ابي ضحكة اسهتزاء بينما قال خالي:
(" القرابين لا تزوج بل هي للذبح على هياكل الفداء")
وقال والدي:
(" لقد اعتقدت وامك خطأ بحلول بركات جدك "نوح" عليه السلام عليك... لكن كما يتبين لي الآن فقد سكنتك العفاريت !!!")
وومضت عينا العراف ببريق يحمل صورة الموت والقسوة فهب واقفا...
همست:
(" شادي " صديقي اين انت؟")
فجأة التمعت الغرفة بالوان زاهية وظهر ذلك النسيج المخملي من الضوء فالتف حولي وحول فتاتي...

صعق الجميع وسقط والدي مغشيا عليه بينما ركض العراف خارج الغرفة ورأيته من النافذة يتجه صوب القبو الذي خبأ فيه جثة تلك الضحية المسكينة ليغيب فيه برهة ثم يخرج عاريا كما ولدته امه ملطخا بدماء تلك الفتاة من رأسه لاخمص قدمه ...
ودخل الغرفة على تلك الهيئة حاملا قنينة اضافية من الدم فنثر نصفه في الهواء ثم كرع الباقي في رشفة واحدة واخذ يبرطم وهمهم بكلمات لا يعرفها الا هو...
وفجأة التمعت الغرفة بالالوان وظهر نسيج من الضوء فهمست في جزع:
(" شاتي" ما هذا؟")
قال شاتي بصوت حمل نبرة أسى:
(" إنه توأمي "شاني")
قلت متسائلا:
(" توأمك كيف ذلك وقد بدت لي انوار نسيجه وقد ترتبت عكس انوارك كما فقدت انواره البريق واللمعان اللذان يميزانك؟")
قال بصوت تخالجه الحسرة:
(" نعم يا صديقي فتوأمي من المادة المضادة؟")
حقيقة لم ادر ما المادة المضادة لكن الوقت لم يكن صالحا للاستفسار عن معنى ذلك فتسائلت:
(" وما العمل الآن؟")
قال شاتي:
(" اتبعاني ولا يلتفت منكم احدا وامكثا حيث اترككما ريثما اعود")
خرجنا من نسيج الضوء نتبع "شاتي" الذي قادنا لمربط فرسي وقال:
(" ضع يمناك على ناصية الفرس وامسك فتاتك بيسراك... ولا تغادرا المكان حتى اخبركما بذلك")
وانسحبت الاضواء لتدور وترسم قبة حولنا لبرهة ثم تغادر الى داخل الصومعة...
وما هي الا ثوان معدودة حتى رأيت نسيج صديقي وتوأمه يصعدان نحو السماء...
مضت فترة من الصمت ثم سمعت فتاتي تقول:
(" من انت يا حبيبي؟
هل انت عراف آخر؟")
وتنهدت بقوة وكادت ان تهوى الي الأرض فضممتها الي كي امنعها من السقوط...
وقلت:
(" لست عرافا بل شخص مسكين بائس حدثت معي في الليلتين الماضيتين احداثا سوف يتسع وقتنا في المستقبل بإذن الله لاخبرك بها وعنها ")
قالت :
(" وما سر الروح الذي تخاطبه والانوار التي تلفنا؟")
وقبل ان اجيب خرج ابي وخالي من الصومعة واتجها صوبنا وقد بدا على وجه ابي الاعياء الشديد اما خالي العراف فقد حمل وجهه معالم نصف هزيمة ونصف انتصار وقد بدت صورته كوحش خرج للتو من معركة ضارية...

حينما وصل الرجلان لنصف المسافة التي تفصلنا عن الصومعة توقفا وكانهما قد اصطدما بحاجز غير مرئي...
صاح خالي:
(" لا يمكنك مخالفة الاعراف فالقرابين لا تزوج وهذه الفتاة قربان من القرابين...
هل تريد ان تجر على قبيلتنا الكوارث والاوبئة وتسلط علينا سخط قوى الطبيعة؟")
وصاح ابي:
(" تعقل يا بني وان اردت الزواج زوجناك باجمل منها ")
وقال خالي:
(" نعم سوف نزوجك بمن تشاء لكن ليس بقربان...فما رأيك؟")
لم ارد عليهما واكتفيت بهز رأسي بإشارة الرفض...
حاول العراف التقدم مرة اخرى لكن الحاجز الخفي منعه...
التقط حجرا ورماه نحونا فارتد الحجر ليصيبه بين عينيه ويتطار دمه على تلك القبة غير المنظورة فقفز نحوه واخذ يلعقه بلسانه ...
بعدها اطرق الرجلان الى الأرض ثم سمعت ابي يسأله:
(" اه يا صديقي جد لنا مخرجا فهذا الفتى قد تقمصته الارواح ويسانده جده "نوح" عليه السلام ولا أعتقد أن باستطاعتنا هزيمته")
فجأة تهلل وجه خالي كمن وجد حلا للمسألة وقال:
(" حسنا ما دمت مصرا عليها فقد نجد مخرجا وقد تأذن لنا قوى الارواح من عتقها وزواجها منك لكن دعني اسألها هي بعض الاسئلة")
قال ذلك ثم اضاف:
(" من والدك يا فتاة؟")
همست لها اجيبي. فقالت بصوت مرتجف:
(" انت والدي وسيدي")
اعجبته الاجابة فضحك ضحكته المنكرة ثم قال:
(" نعم نعم انا والدك كما انا والد زوجك هذا لكن اعني بسؤالي من والدك البيولوجي؟")
قالت:
(" انه شيث بن سام بن ...")
ولم يدعها خالي تكمل فقال مقاطعا ومبتهجا:
(" الحمد لله فانت اصلا من الحرائر وهذا سوف يسهل المهمة....
بقي ان ننتظر حلول الليل لنقرأ طالعكما ونرى نجم سعدكما...")
سمعت والدي يقول:
(" لقد كنت دوما حكيما ايها الرجل العريان...")
فركض خالي خجلا تتبعه قهقهات ابي وضحكاته التي يتطاير معها لعابه في جميع الاتجاهات والذي حالت القبة الحاجزة بيننا وبينه.

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة السادسة

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

عم الظلام وتناثرت النجوم في صفحة السماء...
كنت لا ازال واقفا يمناي على ناصية حصاني ويسراي قد طوقت خصر فتاتي التي ظلت تعاني من نوبة من نوبات الهستريا فتضحك تارة وتبكي أخرى فقد عاشت في نهار ذلك اليوم تجارب عنيفة ما بين الخوف حين دنت من الموت والهلاك وما بين الحب والاحترام اللذان حبوتها بهما وشهدت ما يعجز عن وصفه الخيال من تدخل كائنات مضيئة وملونة الاضواء يتمترس أحدهم في خندق الخير ويؤازر الآخر معسكر الشر... وقد ظللت اشجعها واطمئنها بأن حياتها وحياتي صارتا متحدتان هدفا ومصيرا ...
سألتني :
(" ترى لماذا طلب منك ذلك الملاك الذي يحرسك بأن تضع يدك اليمنى على ناصية الجواد")
ومن دون ادنى تفكير او شك همست في اذنها:
(" الخيل معقود في نواصيها الخير يا حبيبتي")
واحسست بها لدى سماعها لكلمة حبيبتي ترتجف وشعرت بأن تيارا كهربيا سرى بين جسدينا فملت وقبلتها فغمغمت:
(" لو قتلني ذلك العراف الآن فسوف أكون سعيدة")
سألتها والحزن يفطر قلبي:
(" لماذا تقولين هذا؟")
فاجابت وهي تغالب دموعها:
(" اخشى بأن يأتي وقت تتخلى فيه عني ...")
واجهشت في البكاء...
فجأة لمع بارق على الافق وعلى الأرض تعالت اصوات حوافر الجياد وكأن جيشا يتجه صوبنا...
انفتح باب الصومعة وخرج منه خالي العراف ووالدي وبضع رجال وتقدموا ناحيتنا ...
وفجأة صرت وفتاتي وسط دائرة من الجنود المدججين بالسلاح وعلا صوت أحدهم يبدو أنه قائدهم وقال مخاطبا خالي :
(" لقد سمعنا بانك بصدد تحرير احدى القرابين لاجل ابن شقيقتك... هل نسيت من أنت ايها العراف ؟ وهل تتجاهل سلامة القبيلة لاجل نزوة من نزوات شاب طائش؟")
حل صمت رهيب لم أكن أسمع خلاله الا صوت قلبينا أنا وحبيبتي وقد بدءا يخفقان في عنف...
تنحنح العراف وقال بصوت جهوري حاول جاهدا ان يجعله متماسكا:
(" عجبا من أنت يا هذا حتى تكلمني بهذه الطريقة التي لا يجرؤ حتى جلالة السلطان ان يكلمني بها؟")

رد قائد الجيش:
(" هل تعتبر مثل هذا الحديث الاخرق منك يرهبني او يخيف جنودي؟
لقد جأنا إلى هنا لنعيد الامور الي نصابها ونحمي قبيلتنا من محاباتك لابن اختك ونقدم تلك الفتاة قربانا قبل ان تحل بديارنا المصائب والكوارث واللعنات")
ضحك العراف ضحكته المجلجلة تلك ففزعت خيول الجنود وعلا صهيلها...
وما أن هدأت الخيل حتى علا صوت ابي وهو يقول:
(" أسمع ايها الجندي فسيدي العراف لم يفرط في واجباته ولم يحابي لاحد بل جعل الأمر متروكا لما سوف تقوله الارواح وبخاصة ارواح النجوم والتي وحدها صاحبة الحق في تحرير القربان او رفض ذلك")
علا شئ من الهرج بين الجنود فانتهرهم قائدهم وهو يقول:
(" ما هذا الهراء؟ منذ متى طلبنا من النجوم تحرير قربان من القرابين؟")
عندها ورغم الظلام خيل الي أنني قد رايت ابتسامة عريضة ترتسم على وجه خالي وهو يخاطب ذلك الجندي:
(" حسنا يا هذا ذاك هو الفتى ومعه الفتاة فخذها منه واذبحها بنفسك ان شئت")
صاح القائد بجنوده :
(" تقدموا واحضروا الفتاة")
في تلك الاثناء اغمي على فتاتي لكنني ظللت ممسكا بها وضاما اياها الي صدري...
ارتطمت خيل الجنود بالقبة غير المرئية التي نصبها حولنا صديقي شاتي وسقط العساكر من فوق احصنتهم التي اصابها ارتطامها بذلك الحاجز بذعر جعلها تتقافز من فوق الجنود داهسة اياهم كما يدهس الإنسان حشرة صغيرة فخلفتهم ما بين قتيل وجريح واصدر القائد امرا بعدم التراجع فتكررت المأساة ودار القائد بجواده دورة كبرى وبعدها اسرع ناحيتي فارتطم فرسه بالحاجز ودق عنقه....
صاح العراف:
(" يا لقوة هذا الفتى!!!
لقد باركتك السماء يا أبن اختي... سوف تكون عرافا لا يشق له غبار")
وسمعت ابي وقد بدأ بالحديث حينما برق البرق و ارعدت السماء وانهالت الصواعق فانهارت الصومعة وخرجت الفتيات القرابين مذعورات قبيل سقوطها وتناثر حطام قباب الشؤوم ولا ادري كيف سمحت قبتي الحاجزة لجميع الفتيات بنفاذها ومنعت الرجال...
رفعت بصري نحو السماء فرأيت اضواء صديقي شاتي وشقيقه التوأم يتصارعان بين النجوم فهتفت لينصرك الله صديقي...

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة السابعة

:::---□□□--:::

لا ادري كم مضى من الوقت لحين توقفت البروق والرعود والصواعق...
الدمار الشامل عم البقعة فليس من موضع الا وبه جثة او صخرة او حطام مبنى ولا شيء سليم الا الرقعة التي اظلتها قبة الحماية التي شيدها لنا صديقي شاتي...
قبيل طلوع الفجر كانت الانوار الملونة البراقة تلتف حول انوار التوأم شاني وكأنما تعتصرها...
فجأة رحلت انوار شاني التوأم الشرير وانسحبت مسرعة كبرق لمع في اطراف السماء ...
تمددت انوار صديقي شاتي براقة ملونة وزاهية حتى بدت كراية يلوح بها أحدهم ملأ صفحة السماء...
هتفت في فرح:
(ألف حمدا وشكرا لله... الله أكبر ... أهنئكم صديقي بالنصر...")
اتاني صوت شاتي ولاول مرة احسسته متعبا بعض الشيء وهو يقول:
(" الحمد لله ...
لقد انجلت الازمة...
يمكنكم الآن المغادرة
... خذ الفتيات معك وارحل بهن...
ارخي العنان لفرسك وسوف يقودكم لمكان آمن ... ابقوا هناك لحين اتصل بكم...")
همست:
(" شكرا جزيلا صديقي")
برفق ايقظت فتاتي من غفوتها وقلت لها بأننا سنرحل..
سألتني عما حدث وكيف حدث فطمأنتها ووعدتها بان اروي لها كل شيء فيما بعد وامتطيت الفرس ورفعتها امامي...
اطلق فرسي صهيلا واذا بخيل من تلك التي اتى بها الجنود تتداعى للمكان فطلبت من الفتيات القرابين ان يمتطينها وارخيت عنان الفرس الذي انطلق كالسهم وتبعته بقية الخيول...
كان الحصان كمن يعرف الأماكن فيلتف حول الوهاد ويقطع الوديان... يصعد التلال ويعتلي الجبال ويعبر الانهار ...
غفوت وأنا على ظهر الحصان وحبيبتي في حضني وبقية الفتيات يتبعننا...
استيقظت حين توقف الحصان ...
نظرت حولي كان المكان عبارة عن ساحة فسيحة مخضرة تبدو كجنة اعتنى بها أحدهم فاجرى خلالها نهرا وحفت اطرافها شجيرات الفاكهة المثمرة وتناثرت في مناطق كثيرة منها أنواع من الزهور والطيور والفراشات الملونة وحول الساحة

انتصبت دائرة مغلقة من الجبال العالية شديدة الانحدار حتى ليخيل لمن يراها أنها حوائط لحصن منيع...
امعنت النظر والتفكر ولم اقوى على الصبر فهتفت:
(" صديقي شاتي الى أين اخذتنا؟
هل هذه الأرض التي ولدت وعشت فيها ام أنك اخذتنا لكون آخر من الاكوان السبعة التي سبق واخبرتني عنها")

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة الثامنة

:::---□ﷴ□ﷴ□ﷴ--:::

ارخى الليل سدوله فنامت فتاتي كما نام الفتيات القرابين اللاتي حضرن معنا الي ذلك المكان المحصن...
نمن ملتحفات للعشب ومتدثرات بسقف السماء...
انتابني شعور بالراحة والامن فنهضت باذلا جهدي كي لا اتسبب في ايقاظ أي منهن...
سرت بتؤدة الي جانب النهر ...
جالت في خاطري ذكريات الاحداث الأخيرة ولبرهة شعرت بالغضب من نفسي ومن اهلي وقبيلتي...
كيف تمكنت عشيرتي من السماح بقتل الفتيات البريئات لقرون خلت دون ان يثور بيننا عاقل!؟
تبرير ساذج وسخيف ظل قومي يرددونه زاعمين ان الارواح الكونية تمنع عنهم الاوبئة والكوارث نظير تقديم القرابين ولذلك فقد اوجبوا على كل اسرة تقدم احدى صغيراتها عند بلوغها سن العاشرة للعرافين وان لم يكن للاسرة بنت لتقديمها كانت تقايض اي من الاسر التي لديها بنات باحد الفتيان الذكور نظير احدى فتياتهم !!!
كان العرافون امثال خالي يتسلمون الفتيات القرابين ويسكنوهن في نزل خاص يكون ملحقا بصومعة العراف وكانوا لا يتورعون من استغلالهن ابشع الاستغلال قبل قتلهن كقرابين للقوى المزعومة...
حاولت تصور مشاعر تلكم الصغيرات وحاولت تخيل ما ظللن يقاسينه لا لذنب جنينه الا لفكر منحرف مريض وضع مثل هذه الادعائات والنظريات التي اباحت هذه المآسي...
سألت مدامعي وانقبض قلبي...
لعل كل ذلك كان سببا في خوف انتابني فجأة على الفتيات فعدت ادراجي مسرعا...
كانت احدى البنات تتلوى وتصدر انينا وحشرجة ... اسرعت نحوها فلاحظت اضواء شاني الشرير قد التفت حول عنقها كحبل مشنقة...
جثوت على ركبتي وصرخت:
(" يا الله اني ادر بك في نحر هذا الشرير فانقذ يا الهي الفتاة المسكينة ")
فجأة انسحبت الاضواء وارتفعت بسرعة كسهم منطلق نحو السماء ...
وما هي الا لحظات حتى انتظمت انفاس الفتاة ..
فشكرت الله على انقاذها ثم توجهت اتفقد البقية...
كان مخدع فتاتي يقع في الموضع الأخير بين المخادع فمررت سريعا على جميع الفتيات وكان انتظام انفاسهن دليلا كافيا ومطمئنا لنفسي ...

وحين وصلت الي مكان مخدع فتاتي سرت القشعريرة في كامل بدني مع احساس بثقل راح يضغط على قلبي فجثوت مسرعا وامسكت كتفي فتاتي اهزهما لايقاظها... ولكن... هيهات فقد فارقت الحياة...

بكيت بصوت مسموع ايقظ الجميع... نظرت حولي فلم اجد مواسيا فالفتيات القرابين على ما بدا لي قد تعودن موت اي منهن وباية صورة او طريقة لذا سريعا ما عدن للنوم ...

من بين دموعي خيل لي رؤية انوار صديقي شاتي وهي تتخبأ خلف الأشجار فاستغربت ذلك وتاسائلت في نفسي عن السر في اختباءه كما عجزت عن ايجاد تفسير لعدم مواساته لي في ماساتي!

لساعات رحت احتض جثمان حبيبتي واضرع لله أن يتوفاني ويلحقني بها فقد فقدت كل رغبة لي في الحياة من بعدها..

ومرة أخرى لمحت شاتي يتسلل بين صخور تلك الجبال ثم فجأة انطلق كسهم نحو السماء..

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة التاسعة

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

عذرت الفتيات القرابين لعدم تمكنهن من التجاوب مع موقف مقتل حبيبتي والقيت بالملامة على نفسي وعشيرتي والانسانية جمعاء لأننا بما عرضانهن إليه من فظ معاملة ومنحرف مفاهيم لم يكن من الممكن معه لاي واحدة منهن الوصول الي الادراك الصحيح وفهم ما يجب ان تكون وان تنبني عليه الحياة !!

عند وصولي لتلك المرحلة من الانفعال والتفاعل الداخلي والنظرة الشاملة للمسألة قفز الي ذهني سؤال:

(" لكن هل نحن ندري حقاً ما يجب ان تكون او ما يجب ان تنبني عليه الحياة؟")

اطلقت سيلا من الزفرات وسكبت وصببت صبيبا من العبرات...

بدوت كناسك استغرق في صلاة طويلة طويلة ....

على حين غرة لمحت انوار صديقي شاتي تنساب متسللة بين صخور تلك الجبال ثم فجأة انفتح باب بين تلك الحوائط الصخرية ولج منه شاتي ومن ثم اغلقه خلفه...

رغم حزني علي فتاتي والتي لازلت لتلك الساعة محتضنا جثتها ... أقبل رأسها واغسل وجهها بدموعي... الا ان ذلك لم يمنعني من استغراب موقف صديقي وتجاهله التام لي ولما الم بي!

تذكرت أن قومي يقولون بأن اكرام الميت دفنه فمددت جسد فتاتي ثم حفرت لها قبرا ولما حانت لحظة طمرها بالتراب لم يطاوعني قلبي فامرت الفتيات أن يجلبن الزهور يغطينها بها ثم ابتعدت عنهن بعد ان طلبت منهن ان يهلن على قبرها التراب...

وجدتني اتسلق تلك الجبال رغم الصعوبة البالغة والمخاطرة الكبيرة ... شيء ما يشدني لاسير في الاتجاه الذي رأيت فيه البوابة التي اختفى ورائها صديقي ...

فجأة انفتحت البوابة مرة أخرى والتمعت انوار صديقي شاتي منطلقة كسهم نحو السماء !!! في ذات اللحظة تحركت صخرة فوقعت بين دفتي الباب الحجري قبل ان يكتمل اغلاقه...

اسرعت الخطى ووثبت فوق الصخور غير مكترثا بالخطر الذي قد يجره علي ذلك التهور ...

دخلت من ذلك الباب نصف المغلق والذي افضى بي الى دهليز طويل مظلم عدا خافت ضوء تسرب عبر فتحة الباب...

لم أكن أشعر بالخوف اذ ان الرغبة في الحياة لم تعد تعني لدي شيئًا واصبح سيان عندي لو مت او قتلت!!!

ما ان خطوت اولى خطواتي داخل ذلك البهو حتى تحركت الصخرة التي كانت قد منعت الباب من الانسداد فانغلق الباب واضحى المكان عبارة عن ظلام دامس ...

همست في سري:

(" هو استدراج إذا !!!")

تقدمت متلمسا الجدران حتى نهاية النفق الذي وجدته منسدا امامي...

احترت للحظات ثم تذكرت ما كانوا يحكونه عن ("على بابا والاربعين حرامي") تلك القصة التي تناقلتها الامم وتشاركتها الثقافات فهتفت:
(" افتح يا سمسم")
خيل الي سماع صوت صرير ثم انزاح الحائط الصخري وانفتحت البوابة...
غمرني النور ولوهلة اغشى على عيني ...
كان المكان قاعة فسيحة من المرمر الأبيض الخالص وليس به شيء من اثاث او غيره...
اخدت اقف امام كل حائط في تلك القاعة واردد عبارة ("افتح يا سمسم")
دون جدوي ... فوقفت في وسط الساحة ونظرت متطلعا نحو السقف فلم الاحظ شيئًا...
كبرق ومض في ذاكرتي تذكرت الجزء الثاني من رواية ("كنوز الملك سليمان") والذي اعطاه الكاتب اسما خاصا (" الن كواتر مين - Allen Quartermain")
وتذكرت تلك اللحظة التي انفتحت فيه الأرض تحت اقدام ابطال القصة فقزت خطوة للخلف كانت كفيلة بتجنيبي السقوط اثر انفتاح بوابة كنت اقف فوقها تؤدي الى حفرة مظلمة ما لها من قرار...
اسقط في يدي فجلست في ركن الغرفة واخذت ابتهل ضارعا لله...
فجأة تناهى لسمعي صوت اجش وظهرت انوار التوأم الشرير الذي خاطبني :
(" أنت ايها العراف الصغير ... قف واسجد احتراما لسيدك شاني")
لم اكترث لمقالته فابدى تعجبه وقال:
(" عجبا إنها أول مرة اقابل من لا يخافني!!!
الا تعلم أن بإمكاني سحقك في ثانية؟")
ومرة أخرى تجاهلته مما سبب له شيئا من الارباك فاضاف :
(" فيما تفكر ايها الفتى؟ انها المرة الاولى التي اعجز فيها من السيطرة على عقل بشري ضعيف!!!")
قلت وأنا انهض :
(" سوف انتقم منك واقتص لزوجتي التي قتلتها غدرا وغيلة")
هتف "شاني":
(" اقسم بأنني لم المسها بل هو شاتي من قتلها")
قلت:
(" كاذب فلو كان شاتي يريد قتلها لما انقذها من الموت معي بالامس")
رد شاني:
(" تبا لكم ايها البشر تحاولون فرض العقلانية وتجهلون طبيعة التغيير وحتميته التي هي سنة الحياة - والله يقول: وتلك الايام نداولها بين الناس-!")
قلت ومزيجا من الألم والغضب والحيرة يمتلكني :
(" إذا كان لديك دليل على صدق ما تقول فقدمه والا فانت ميت لا محالة")
قال لي بشيء احسسته مزيجا من الخبث والمكر والدهاء:

(" اما دليل صدقي قولي فسوف اعرضه عليك... واما ان تقتلني فهذا من المحال فقد وعدني ربي خلدا الي يوم يبعثون")
استعذت في سري من الشيطان الرجيم ولكنني لم افقد شجاعتي فقلت:
(" إذا فانت ابليس اللعين وتدعي ان اسمك "شاني" ؟
هات الدليل والا فسوف تكون حي كميت الى يوم يبعثون وبذا يتحقق امهال ربي لك وفي ذات الوقت يتم تعذيبك في الدنيا حتى لتتمنى لو انك لم تطلب من ربي ان يجعلك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم")
وكعرض هولوغرامي اعاد ابليس مشهد مقتل حبيبتي على يد "شاتي"...
فلم اتمالك نفسي من الجثو على ركبتي ثم الانكفاء على وجهي فوق الأرض وحينها علت قهقهة ابليس وهو يردد :(" لا يهم السبب لكنك الآن ساجد عند قدمي!")
تمتمت (" لعنة الله عليك يا رجيم")

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

الحلقة العاشرة

:::---□ □ □--:::

انقطع الاتصال بين المحطة الفضائية التي كنت اترأس فريق روادها وبين المركز الارضي الرئيسي فنزلت إلى القمرة الوسطى وتركت رفاقي يعملون على الاجهزة بينما قررت الخروج للتأكد من الواح الطاقة الشمسية وبعض المكونات الخارجية ...
فتحت باب الخروج وسبحت في الفضاء...
احساس غريب انتابني وقد بدا لي ان انوار ملونة تشبه النسيج المخملي تلتف حول المركبة ... حاولت التحدث إلى رفاقي داخل السفينة لكن تبين لي انقطاع الاتصال بيني وبينهم...
اعتراني الخوف وحاولت العودة الي داخل المركبة لكن...
لقد انقطعت السلسلة التي تربطني بكابينة الخروج فسبحت للامساك بالبوابة بيد أن السفينة اسرعت مبتعدة وفي ذات الوقت شعرت بان شيء ما يشدني في الاتجاه المعاكس لسير المركبة والتي ابتعدت في ثوان معدودة تاركة اياي في فضاء الكون الرحيب...
احساس بالضياع والوحدة يتملكني وقد استسلمت لقدري اذ ليس هنالك ما يمكنني فعله حقيقة ...
لم ادر احلم كان في غفوة ام خيال في صحو... اذ رأيت حيوانا ابيض اللون يشبه الحصان يقترب مني ووجدتني اقفز على ظهره لينطلق بي بسرعة عظيمة تخطى بها سفينتي الفضائية ثم اقترب من انوار بيضاء تدور معلقة في الفضاء على هيئة طبق طائر من تلكم الأطباق التي نشاهدها في افلام الخيال العلمي...
غمغمت متسائلا:
(" اهي بوابة من ابواب السماوات؟")
صعقت حين سمعت ذلك الحيوان الذي امتطيه يجيبني بلغة واضحة صريحة:
(" أجل بوابة سماء الكون الخامس")
رغم ما خالجني من مشاعر الا أنني لم اتخلى عن الدعابة فقلت مازحا:
(" لكنني لا ارغب في الكون الخامس فلم تاخذني إليه؟ أنا ارغب في مشاهدة الكون السابع فجدتي كانت حين تغضب مني حينما كنت صغيرا تقول لي "طير ان شاء الله تطير للسما السابعة!!!")
قالت مطيتي:
(" لك ما ترغبه")
واستدارت بزاوية قدرتها حينها بالثلاثين درجة وما هي الا لحظات حتى كنا نعبر بوابة سماء الكون السابع...

توفقت الدابة فوق ساحة خضراء تحفها شجيرات الفاكهة ويجري في وسطها نهر وقد تناثرت الزهور والطيور والفراشات الملونة في اماكن كثيرة متفرقة، بينما احاطت بالمكان جبال شديدة الانحدار بدت كحوائط قلعة...

ترجلت من على ظهر الدابة التي سرعان ما حلقت في الفضاء بعد ان قالت:

(" اتمنى لك حظا واقامة سعيدة !")

اردت ان استوقفها واطلب منها اعادتي من حيث اتت بي لكنها بدت لناظري كنقطة او كنجمة صغيرة مضيئة سرعان ما اومضت ثم اختفت...

تلفت حولي كان هنالك عدد من الفتيات وقد جلسن يتسامرن على ما يبدو وخلفهن كان هنالك قبر مكلل بالزهور...

:::---□⚖□⚖□⚖--:::

يتبع بإذن الله

:::---□⚖□⚖□⚖--:::